الجزء الثالث

المشاكل النفسية والسلوكية للطفل

١- العقاب.. والطفل:

صور العقاب أو التهديد به متعددة، وقد يكون الدافع له هو الحالة النفسية للأم أو الأب، أو الإرهاق، أو النزاع بينهما.

ينجح العقاب فقط فى تعديل سلوك الطفل إذا كانت العلاقة بين الطفل ووالديه مبنية على الحب والتفاهم.

ويفشل العقاب: عندما يفتقد الطفل هذا الحب، واهتمام أبويه، وعندما يكون المناخ الأسرى مشحونا بالتوتر، واللامبالاة أو يتميز بالصرامة والشدة.

لا يجب أن يهدف العقاب إلى تحقير الطفل أو إرغامة على سلوك معين من خلال التخويف والتهديد به.

يجب أن يشعر الطفل أن تعديل السلوك الخاطئ أو تجنبه يسعد الوالدين، ويوطد روابط الحب بينه وبينهم.

* العقاب والبيئة العائلية: الطفل الذى يعيش فى بيئة عائلية هانئة يحس بالاطمئنان، ولا يتضجر أو يتألم من العقاب، وينظر له كنوع من الاهتمام به وحب والديه له. ولذلك : لا يتمادى الطفل فى السلوك غير المرغوب.

* تكرار العقاب وشدته : أو عدم تناسبه مع سن الطفل: يضعف من تأثير البيئة العائلية السعيدة، ومن علاقة الحب والاهتمام التى تربط الوالدين بالطفل .

وفى هذه الحالة تصبح نتائج العقاب سلبية، ويزداد سلوك الطفل سوءا. وقد يتحول إلى مضاعفات سلوكية جانبية قد تكون أكثر ضررا من السلوك الأصلى .

* التهديد بالعقاب دون تنفيذه: ينمى فى الطفل طبيعة اللامبالاة والاقتناع بعدم جدية كل ما يهدد به الأب أو الأم . وبذلك تتكرر أخطاؤه سلوكيا دون أى اهتمام بالتهديد .

العقاب البدنى وأضراره:

* لا ينجح فى تعديل السلوك الخاطئ.

* إنما يدفعه عميقا فى باطن الطفل لكى يطفو من جديد عند غياب المصدر الذى يغذيه بالعنف والعقاب البدنى .

* إصابة الطفل بالأذى : الجسمى والنفسى الذى يظهر بصور مختلفة منها: العصبية، العناد، العدوانية، التبول اللا إرادى، الانطوائية، اللجلجة فى الكلام، الميل إلى البكاء، الخوف، الفشل الدراسى حاليا، ومستقبلا.

إذن ما هو العقاب الذى يؤدى إلى الغرض المطلوب؟

١- الإرشاد، والشرح للطفل فى حزم ما يجب فعله، وما لا يجب بطريقة تتناسب مع سنه، وفى هدءو دون توتر.

٢- إذا تكرر الخطأ ينبغى التعرف على الدوافع التى أدت إلى ذلك.

٣- النتائج الإيجابية للعقاب البدنى أقل تأثيرا من نتائج العقاب الأخرى، كالحرمان من النقود، أو مشاهدة التليفزيون ، أو بعض الامتيازات الأخرى التى يحبها الطفل ويفضلها.

٤- من الخطأ البالغ معاقبة الصغير بإرساله للفراش أو الاعتكاف فى غرفته: الأفضل أن تنقل الأم نفسها بعيدا عنه، وتجلس فى صمت وهدوء بحيث يراها طول الوقت.

وفى مثل هذه الحالات، فإن الطفل سريعا ما يعود للأم للتأكد من أنها لازالت تحبه.. وعندما يطمئن إلى ذلك، فيتجنب تكرار الخطأ الذى ارتكبه وأغضب أمه التى تحبه.

٥- يجب على الأم إبعاد الطفل عما يمكن أن يعرضه للخطأ أو الأذى وعليها ألا تغضب، بل الانتظار حتى تهدأ، ثم تشرح للطفل كيفية تجنب الطفل الخطأ الذى ارتكبه.

٦- على الأب تجنب إطالة فترة خصام الطفل كبديل للعقاب البدنى لإشعاره بفظاعة الخطأ الذى ارتكبه، بل عليه أن ينهى الموضوع ويصفى الجو بالتوجيه البناء، دون إطالة فترة النكد لوقايته من الإحساس بالذنب والاكتئاب.

٧- على الوالدين تجنب العنف، والخشونة، والألفاظ غير اللائقة: عند ارتكاب الطفل الخطأ. وذلك لتجنب إصابته بالخوف والتوتر، والعصبية، والعناد، وتعلم الألفاظ غير اللائقة، حاليا ومستقبلا الأمر الذى يعرضه للأخطاء، ولسلوك غير سوي، والإهانة من المحيطين.

٨- على الوالدين : غرس القيم الدينية فى الطفل، ومخافة الله فيما يقول أو يفعل، ويعمق فيه الإيمان بالله. الأمر الذى يجنبه سوء السلوك أو الخطأ فى الأفعال كى لا يغضب الله ، ويعمل على تقوية إيمانه بالله.

أسباب المشاكل النفسية والسلوكية للطفل:

١- تفكك الروابط الأسرية بين الوالدين والأبناء نتيجة:

- سوء الحالة الاقتصادية.
- اضطراب أحد الوالدين نفسيا أو كليهما.
- اختلاف الوالدين على طرق تربية الأبناء.

٢- القسوة، والعقاب، والعنف فى معاملة الطفل ولا سيما العقاب البدنى.

٣- يصب أحد الوالدين جام غضبه على الطفل.

٤- الطلاق، أو الانفصالات المؤقتة أو الدائمة.

٥- ازدحام المسكن وحجم الأسرة الكبيرة.

٦- التفرقة فى المعاملة بين الأبناء.

٧- تهديد الطفل فى المنزل بالذهاب إلى دار الحضانة لعقابه من المشرفة.

٨- سوء معاملة مشرفة الحضانة، والأطفال الآخرين.

٩- غياب دور الأب، وانشغال الأم بعملها، وتراخيها فى القيام بدورها، والرعاية النفسية لأبنائها.

١٠- بقاء الأبناء وحدهم تحت تأثير جهاز إعلامى خطير مثل التليفزيون يقدم أعمالا لا تخلو من سلوكيات وأخلاقيات خاطئة.

١١- تضاؤل تأثير الدين من جهة الوالدين والأبناء.

١٢- علاقة الوالدين بالأبناء يشوبها نواحى غير سليمة: إصدار الأوامر والتأنيب وعدم الاستعداد للحوار.

مظاهر الاضطرابات النفسية والسلوكية للطفل:

١- زيادة أو ضعف النشاط الحركى .

٢- الانطواء وعدم الاندماج مع الأطفال الآخرين.

٣- التبول أو التبرز اللا إرادى .

٤- العنف - العراك - العدوانية- وتكرار نوبات الغضب.

٥- صعوبات النطق.

٦- عض الأصابع وقرض الأظافر.

٧- رفض الذهاب إلى الحضانة أو المدرسة.

٨- الغيرة والخوف وضعف الثقة بالنفس.

٩- التأخر الدراسى .

١٠- الاضطرابات النفسية البدنية- المغص المستمر - الأمراض الجلدية- صعوبات النطق- التبول اللا إرادى - سقوط الشعر- فقدان الشهية - الأرق.

١١- مظاهر الاضطرابات السلوكية : الشجار، العناد، العدوانية، الكذب، السرقة، التخريب، الميل إلى إيذاء الغير.

متى يحتاج الطفل إلى الاستشارة الطبية النفسية:

إذا ظهرت الأعراض الآتية على الطفل كلها أو بعضها :

١- ظهور توتر أو خوف شديد، وعدم استرخاء الطفل.

٢- استجابات الطفل بالبكاء والصراخ نحو المضايقات.

٣- العدوانية، والعناد، والتخريب، والهروب.

٤- ظهور أفعال متكررة: كالاهتزاز إلى الأمام أو الخلف وغيرها.

٥- الانطواء، وعدم إحساسه بالسعادة، وعدم الضحك أو الابتسام.

٦- عدم الطاعة للبالغين مع رفضهم.

٧- كثرة الصراخ- فقدان الشهية - اضطراب النوم.

٨- عدم التحكم فى ضبط وظائف الإخراج (تبول لا إرادى - أو تبرز لا إرادي).

٩- صعوبات النطق، وقضم الأظافر وعض الأصابع.

١٠- التشنجات العصبية (الصرع بأنواعه المتعددة).

١١- التأخر الدراسى .

١٢- التخلف العقلى .

العلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية والسلوكية للطفل:

١- دور الوالدين:

الوقاية خير من العلاج، والوقاية فى حالة الأمراض النفسية والسلوكية قد تكون بديلا فى كثير من الأحوال، وعامل الوقاية قد يفيد فى منع حدوث المرض وأعراضه المدمرة، ليس فقط الجيل الحالى ولكن فى الأجيال المتعاقبة.

لذلك فالوقاية هامة جدا فى مراحل العمر المختلفة؛ لذا فإنه يجب على الوالدين أن يقوما ببعض الإجراءات الوقائية لأطفالهما، ويتمثل ذلك فيما يلى:

١- توفير الصحة الجيدة للطفل، فالعقل السليم فى الجسم السليم.

٢- العلاقات الأسرية السليمة: تجنب الخلافات بين أفرادها، ودعم المحبة بينهم والمشاركة والتعاون بين أفرادها.

٣- القدوة الحسنة فى سلوك الوالدين، والمعاملة بالاحترام، وضبط النفس.

٤- تجنب القسوة فى العقاب والعنف والألفاظ غير اللائقة لتعديل السلوك.

٥- غرس القيم الدينية والروحية، البعيدة عن التزمت والتعصب.

٦- تجنب تفضيل طفل على آخر، للوقاية من الغيرة والعدوانية.

٧- تدريب الطفل على احترام القيم، والمعايير الأخلاقية.

٨- مشاركة الأب للأم فى التنشئة النفسية للأبناء. والعمل على توفير السعادة لهم والتضحية من أجلهم. مع عدم نقل هموم العمل إلى المنزل. فيتعلم الأبناء المشاركة والتعاون، والمحبة، والعلاقات الاجتماعية السوية.

٩- مساعدة الأبناء على الاختلاط تحت إشراف الوالدين.

١٠- التعرف على أعراض الاضطرابات النفسية والسلوكية والعقلية للاكتشاف المبكر. والعلاج المبكر .

٢-دور المعلم:

يعتبر المعلم قدوة لطلابه فهم يعتبرون مثلهم الأعلى فينتهجون سلوكه ويهتدون بفكره، ويسترشدون بنصحه. ومن هذا المنطلق يحمل المعلم مسئولية التأثير فى الأجيال العديدة من التلاميذ الذين يتأثرون بشخصيته.

وفيما يلى الصفات التى ينبغى أن يتحلى بها المعلم لتحقيق العلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية والسلوكية للتلاميذ:

١- القدوة الحسنة فى الأقوال والأفعال والتصرفات.

٢- التحلى باتزان الشخصية خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة.

٣- مراعاة العلاقات الإنسانية، والغيرة على القيم الخلقية.

٤- مراعاة العدل، وتجنب التفرقة بين التلاميذ.

٥- خلق الجو الصحى الملائم فى تعامله مع التلاميذ.

٦- مؤمنا برسالته - بالتزامه بالأمانة الكاملة فى جميع المجالات.

٧- محبا للتلاميذ، ساعيا إلى الإخلاص فى التعامل معهم لفائدتهم.

٨- تجنب القسوة، والعنف، والألفاظ غير اللائقة.

٩- مداومة القراءة والتثقيف الذاتى.

١٠- التعرف على أعراض الاضطرابات النفسية والسلوكية للاكتشاف المبكر. والعلاج.

وأخيرا:

أرجو أن يكون هذا الكتاب قد حقق الغرض المطلوب: وهو توضيح دور الأسرة فى حياة الطفل فى سنواته المبكرة، وإعداده إعدادا صالحا للمراحل التالية وتنشئته تنشئة نفسية سليمة، تجعل منه فى المستقبل فردا، ومواطنا صالحا ينعم بالحياة فى المجتمع كما يستمتع بخدمته، والإسهام فى رقيه وتقدمه فتسعد به الأسرة، ويفخر به الوطن.